إلى مجده وإلى جده دون المراء والجدال . وقد تقرر أنهما مما وقع الإجماع
على تحريمه . وأما إذا كان المسئول ينبغي له أن لا يجيب إلا سائلا
يرى مسئوله أهلا للجواب موثوقا به لديه . مرجوعا في كل مسألته إليه
مقبول الكلام . منزلا منزلة الأستاذ ومقتدى به حذوه كالإمام
كما قال « ولا تعط نصحا أو رشادا سوى الذي يرى لك الإصلاح بعينه والرأس »
وهكذا ينبغي أن يكون السائل دائما متصفا بهذه الأوصاف . يعلم كونه
مسترشدا مستهديا غير متعنت ولا خارج عن الإنصاف . وقد علمت
أن المتعنت لا يرى مسئوله بهذه المثابة . ولا يعتقد نصحه ولا يرتضي
صوابه . ومنها أنه إذا شرع في الجواب قبل أن يتحقق حال السائل ثم
في أثنائه ظهر له كون السائل غير محتاج إلى الجواب . فإنه يقطع الجواب
ولا يتمه كما فعل الإمام أحمد إلا أن في ذلك إهانة للنفس وابتذالا للعلم
وقد نهى عن كل منهما شرعا وطبعا وأدبا . ومنها أن السائل إذا رجع
إليه وأبى عن سؤاله مظهرا للخضوع مرددا لسؤاله تائبا عن الحالة
الأولى فإنه لا بأس حينئذ بإعادة المسئول للجواب وتتميمه بعد أن
يظهر له صدقه وتوبة سائله لأن التوبة تجب ما قبلها ومنها أن الرجوع
للحق والذلة والخضوع والتأدب لطلب العلم مما يوجب نيله والظفر به
وما يجود به فاعله ويمدح لفعله شرعا وطبعا وأدبا وقد قال الواعظ
من مواقع العلم الكثير ما لم [illegible] وأجاد ابن هشام الأنصاري في قوله

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لا يذل النفس في طلب العلا يعش دهرا طويلا أخا ذل

قيل ولم نقل غيرهما لا تقال التذلل والخضوع منهي عنهما كما رأينا [illegible]
لأنا نقول التذلل المنهي عنه هو الذي يكون للأغراض الدنيوية والشهوات
النفسانية مع [illegible] أما الذل الذي يعز الإنسان ويرفع
[illegible] رتبته [illegible] مرتبة [illegible] العز والشرف [illegible] لا
يخفى وقد قيل وكم عزة قد نالها المرء بالذل

وبسبب العز

وبسبب العز والشرف . ومنها أن الإنسان ينبغي له أن يخلص
المودة ويخصص ~~[illegible]~~ المحبة لأشياخه ظاهرا وباطنا ويجتهد في
خدمتهم قدر جهده . ويتحمل المشاق الفادحة . ويتكلف المشاق
في توصيل المنافع لهم كما فعل الراعي رحمه الله فبذلك يستجلب ودادهم
ويحببهم إياه وبذلك يخلصون له بواطنهم ويخصونه بالفوائد الغريبة
والنكت العجيبة التي لم يرد عليهم منها [illegible] رضي الله عنهم وإن كان
الإنسان لا يبلغ مقصوده لأشياخه وإن فعل ما فعل لأنهم الأئمة
يخرجونه من الظلمات إلى الأنوار ويطلعونه على سماء [illegible] تحرس
البصائر والأبصار . ولهذا نص علماء الفقه رضي الله عنهم للأشياخ أحكام
ينفردون بها [illegible] التلميذ [illegible] لغير الشيخ والوالدين وخدمة الإنسان
لأشياخه هي في الحقيقة خدمة لنفسه ونفع لذاته لما يتوصل إليه بسببها من
المنافع الدينية والدنيوية ولا سيما إذا كان التلميذ ممن له دنيا أو جاه أو نحو ذلك والشيخ
على العكس كما يفعل الإمام الشيخ [illegible] رحمه الله عليها ولم يمنعه ذلك من خدمة الشيخ والتواضع
له وأبدى الوجاهة وتحمل تلك المشاق الفادحة . وكان في ضمن كل هذا ما يدل
على أن صفة [illegible] زيادة [illegible] ومنها [illegible] لدى الشيخ واستجلاب الفوائد الجمة زيادة
على المحبة والحظوة والتخصيص بما لا يفيده لغيره . وانظر الحكاية التي وقعت للشيخ
أبي المودة خليل صاحب المختصر رحمه الله مع شيخه الإمام [illegible] أبي محمد
الشيخ عبد الله المنوفي رضي الله عنه حيث توجه لداره فألفى الكنيف محلولا ولم يجد الشيخ
فسأل عنه فقيل له [illegible] هذا الكنيف قد ذهب [illegible] فشمر خليل
ثيابه وشد حزامه ونزل في الكنيف واشتغل بتنقيته . فاجتمع الناس
[illegible] ينظرون إليه متعجبين من فعله فلما رجع الشيخ قال ما هذا [illegible] الكنيف
فقيل له خليل فلحقه حياء عظيم ودعا له بخير [illegible] فتقبل الله دعواه فيه
وظهرت مآثره في تلك البلاد [illegible] العلم والصلاح لدى الحاضر والباد
ببركة تلك الدعوة . وقد عدد الحطاب [illegible] مآثر خليل [illegible]
وهي جد جديرة بذلك وإنكار [illegible] موجب للعكس . ومنها أن الشيخ إذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)